alaa.sh
www.hasanwalk0tob.com
عزة مندار
رواية
لوحة
دافنشي

لـــــــوحة

دافـــــــنشي

نوفـيلا بقلم:

عـــــــزة مخـــــتار

(رعب _ فانتازيا)

تدقيق لغوي: د. أميرة إبراهيم

غلاف:دار حكاوي الكتب

تصميم داخلي : عزة مختار

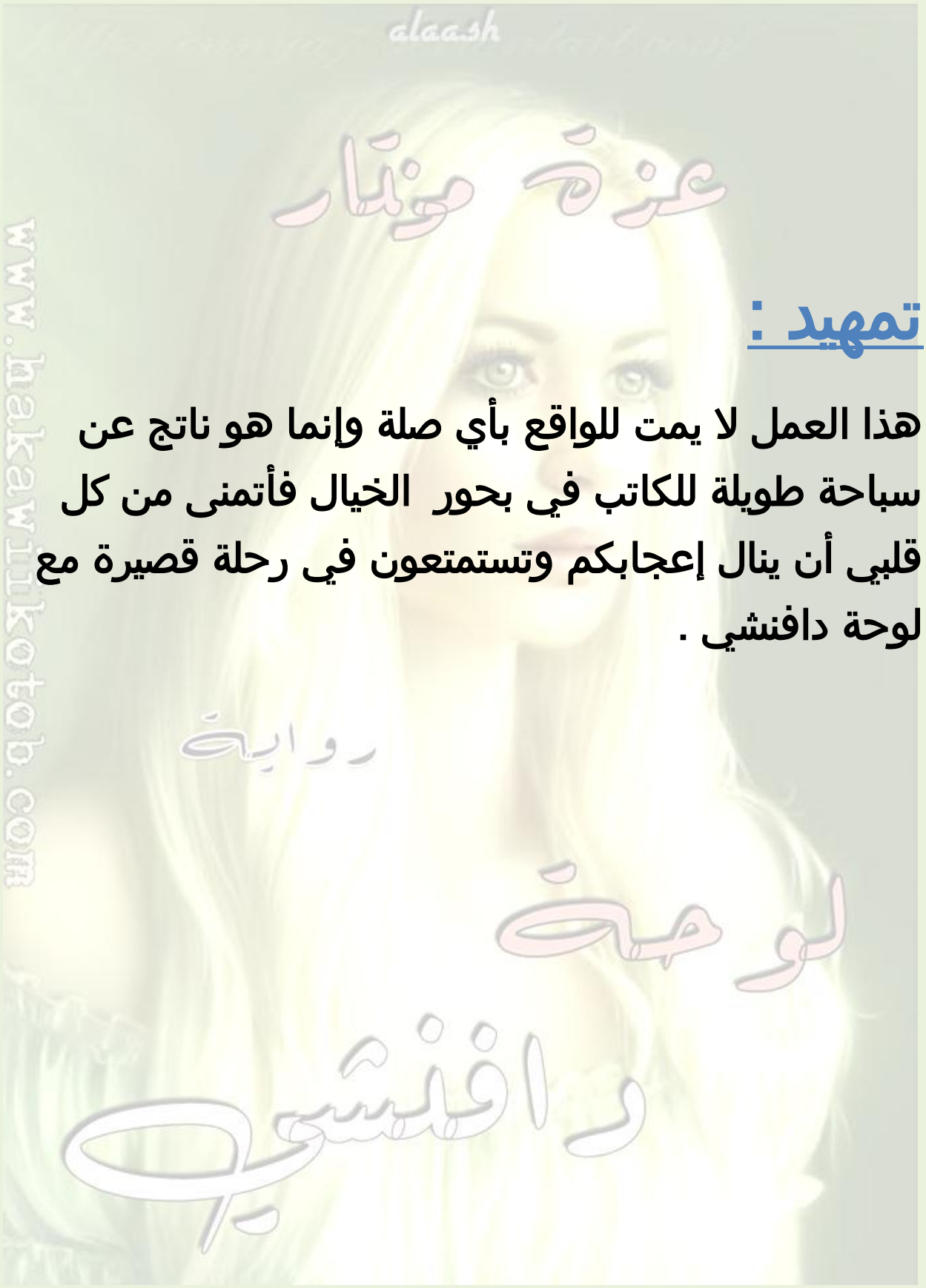

تمهيد :

هذا العمل لا يمت للواقع بأي صلة وإنما هو ناتج عن سباحة طويلة للكاتب في بحور الخيال فأتمنى من كل قلبي أن ينال إعجابكم وتستمتعون في رحلة قصيرة مع لوحة دافنشي .

مقدمة :

إذا كنت من عاشقي اللوحات فلا تقرأ قصتي فربما ستغير نظرتك لها بعد أن تقرأ..

جمال الظاهر لا يشترط جمال الباطن والرقة والوداعة قد تُخفي ورائها ما لا تتخيله من القسوة والجحود لذلك وجب عليك أن تسأل عن بواطن الأمور لتتيقن من صحة وسلامة ظواهرها وهذا ما سيفعله (أمجد) ,عاشق اللوحات كما يُسمي نفسه, بعد إقتنائه لـ (لوحة دافنشي) والتي رسمها لزوجته (فريدة) فهي حقًا فريدة في جمالها وقوة شخصيتها و ... ... اقرأ لتعرف.

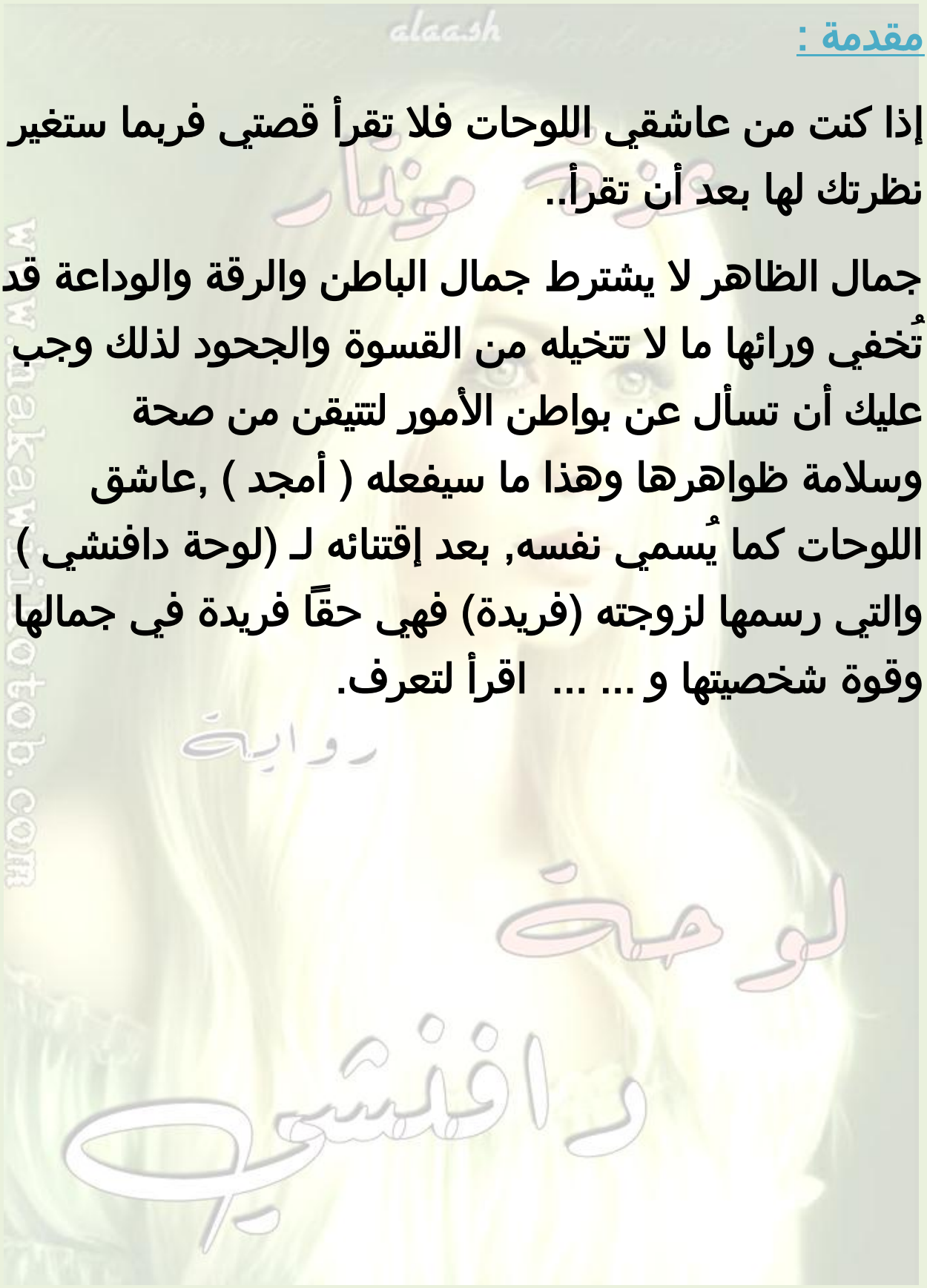

الفصل الأول

اليوم هو الحادي عشر من نيسان أفضل أيام العام من وجهة نظري بالطبع حيث يُقام المزاد السنوي للوحات والتحف الثمينة وهو اليوم الذي أدخر من راتبي طيلة العام لأجله فأنا عاشق من الطراز الأول للوحات أذوب في تفاصيلها وتأسرني الألوان حتى أن منزلي عبارة عن متحف صغير يضم العديد من اللوحات المميزة في كل ركن فيه تجد لوحة ليس لها مثيل ولا يوجد أي تشابه بين واحدة وأخرى كل لوحة هي عالم منفصل من الجمال.

ها قد وصلت إلى المكان المنشود ترجلت من سيارتي لأبدأ رحلة البحث عن ما هو مميز وفريد.

بعد عدة ساعات من البحث الذي لم أجن منه شيئًا سوى ألم قدمي لم أشتر ولا حتى لوحة واحدة فجميعهم بلا روح لم يجذبني أيا منهم البتة.

لا بأس فأنا لم ايأس بعد سأسترح قليلاً وأواصل البحث فلا زالت أمامي فرصة لأخرج بشئ مميز يكون كنزي لهذا العام

أثناء تجولي في أحد الأركان وجدتها!! ..أخيرًا وجدت ضالتي لوحة آية في الجمال لأمرأة في عقدها الثالث على ما يبدو ملامحها دقيقة عيونها تلمع وكأنها ليست مرسومة تبدو طبيعية مائة بالمائة أنفها دقيق وحاد وشفتيها مكتنزتين يبدو لي إنها تبتسم بوجهي سبحان الخالق العظيم جمال كهذا لابد وأن يلهم أي فنان لينطلق بريشته ويخلد حُسنها وجمالها ..حسنًا سأشتريها .

سألت عن مالكها في المكان فدلوني عليه رجل في عقده الرابع يجلس على كرسي شارد الذهن ويظهر على عينيه سحابة من الحزن أقتربت منه لأسأله عن ثمنها

أمجد :السلام عليكم ورحمة الله ..هل أنت مالك هذه اللوحة سيدي؟

الرجل وقد رفع بصره ليتفحص أمجد مليًا ثم قال: نعم أنا مالكها

أمجد : وبكم تبيعها؟؟

الرجل بسعادة مبالغ فيها : أحقًا تود شرائها؟!

أمجد متعجبًا : بالطبع أريد لذلك اسألك عن ثمنها!!

الرجل: مئة جنية فقط

أمجد باستنكار: أتسخر مني يا راجل؟!! إن أقل لوحة هنا ثمنها لا يقل عن ألف من الجنيهات كيف تبيعها بهذا الثمن البخس؟!

الرجل بجمود : من حكم في ماله فما ظلم ..أتريد شرائها أم أنك فقط تجادل

أمجد : بالطبع أريد ها هو مالك تفضل

كان أيمن متعجبًا من أسلوب هذا الرجل ولكن لا يهم فهو قد حصل على كنزه لهذا العام وبثمن لم يكن يتخيله أخذ

أمجد (لوحة دافنشي) الأسم الذي يطلقه صاحبها عليها وأنطلق بها إلى منزله

وقف أيمن في صالة منزله يفكر أين سيضع تحفته الثمينة فكل الأماكن مشغولة إذًا الصالة ليست المكان المناسب لها

"سأضع تلك الجميلة في غرفة نومي " قالها أمجد محدثًا نفسه.

وبالفعل قام بتعليق اللوحة على الجدار المقابل لسريره حتى يمتع نظره بجمالها صباحًا ومساءاً

****

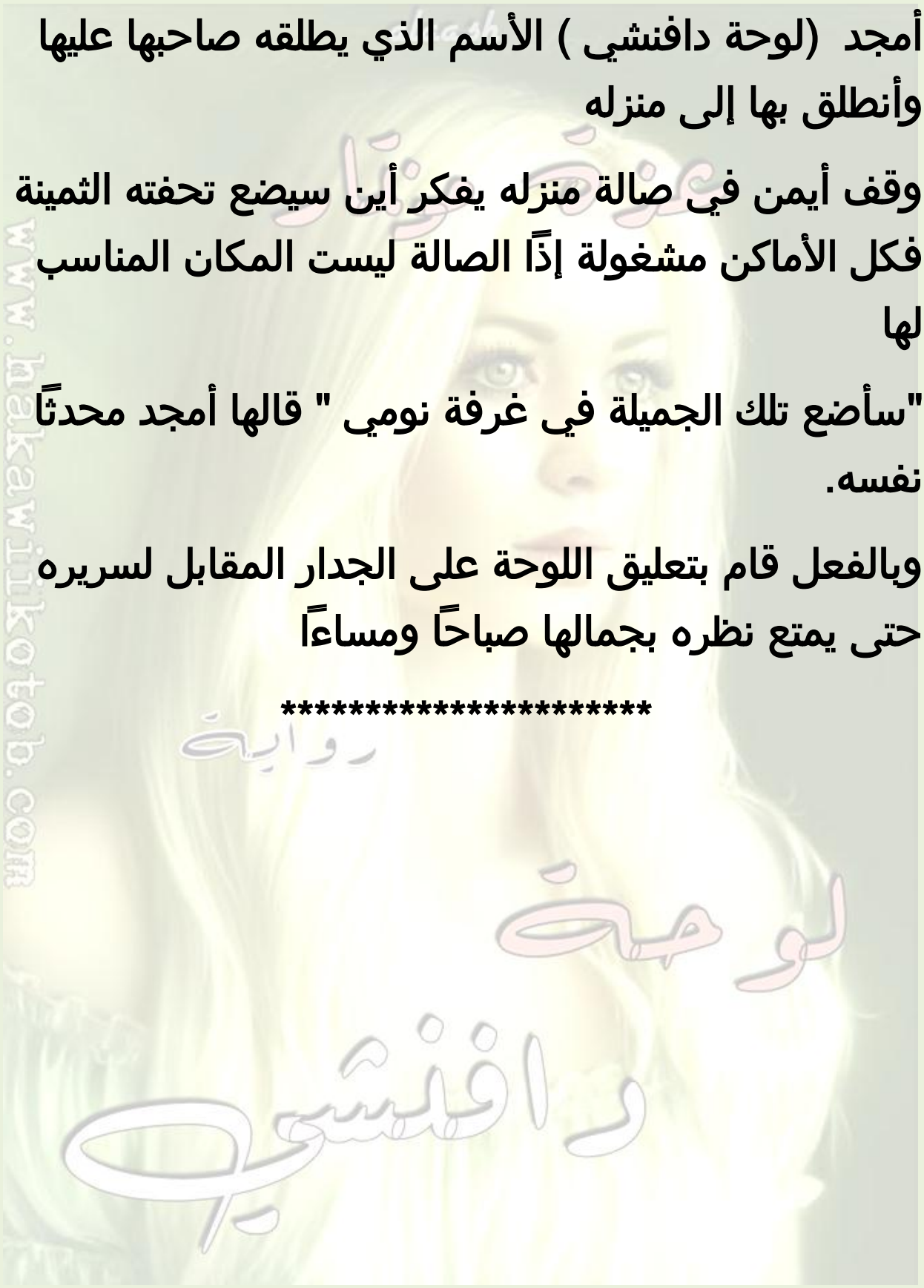

أخذ أمجد حماماً دافئًا قبل أن يتدثر في فراشه وقبل أن يخلد للنوم ظل ينظر للجميلة في اللوحة و إبتسامة رضا تُزين وجهه انه وحده من ظفر بهذا الجمال وقال " تُصبحين على خير يا جميلتي " وأطفىء الأنوار ولكنه لم يلحظ إتساع إبتسامة المرأة في لوحة دافنشي .

في مكان مُظلم لا يُرى فيه سوى سلوليت الأشياء من حوله تائه لا يعرف أين هو ولا كيف جاء إلى هذا المكان حتى سمع من يُنادي بإسمه

_ أمجد حبيبي ..أمجد ..تعالى إليّ

ظل أمجد يتلفت حوله ليعرف مصدر هذا الصوت الأنثوي الناعم فلم يهتدي فصاح بصوت عال : من أنتِ؟؟

ليرد الصوت الأنثوي قائلاً : ألا تعرفني !! أناحبيبتك يا أمجد ..لقد أتيت من أجلكَ

أمجد : حبيبتي ! حبيبتي مَن؟! ومن أين أتيتِ أنا لا أراكِ سيدتي؟

_ حبيبتك فريدة ..جئت عبر الأزمان جئت لنملأ المكان بصخب حُبنا حيث لا يعكر صفونا أنس ولا جان .

سرت قشعريرة في جسد أمجد أثر كلماتها المبهمة وقال بصوت لا يخلو من الرعشة : عذرًا سيدتي ولكني لا أعرف أي شخص يُدعى فريدة كيف عرفتِ أسمي ومتي أحببتني أنا لا أتذكر أي شئ!

قالت بصوت حزين : ماذا تقول يا أمجد أتُنكر معرفتي خوفًا منه !هو لم يعد موجودًا الآن لم يبقى سوانا لأن حبنا الصادق سيُخلد أرواحنا ..أقترب يا حبيبي ولا تخفَ.. هلُم إلى حضني لقد أشتقت إليكَ كثيرًا .

شعر أمجد بأصابع ملساء باردة تتحسس ظهره فأنتفض في فراشه وهو يلهث ويتصبب عرقًا وتيبست حنجرته من العطش فأضاء المصباح وتناول كوبًا بجوار سريره وتناول ما به من ماء جُرعة واحدة ليروي ظمأه وأخذ يفكر في حلمه ومن تلك التي تدعي إنها حبيبته وكيف تأتي عبر الأزمان وهو لم يسبق وأن عرف فتاة بهذا الأسم من قبل ..ربما أضغاث أحلام هكذا أقنع نفسه لكي يستطيع النوم مرة أخرى .

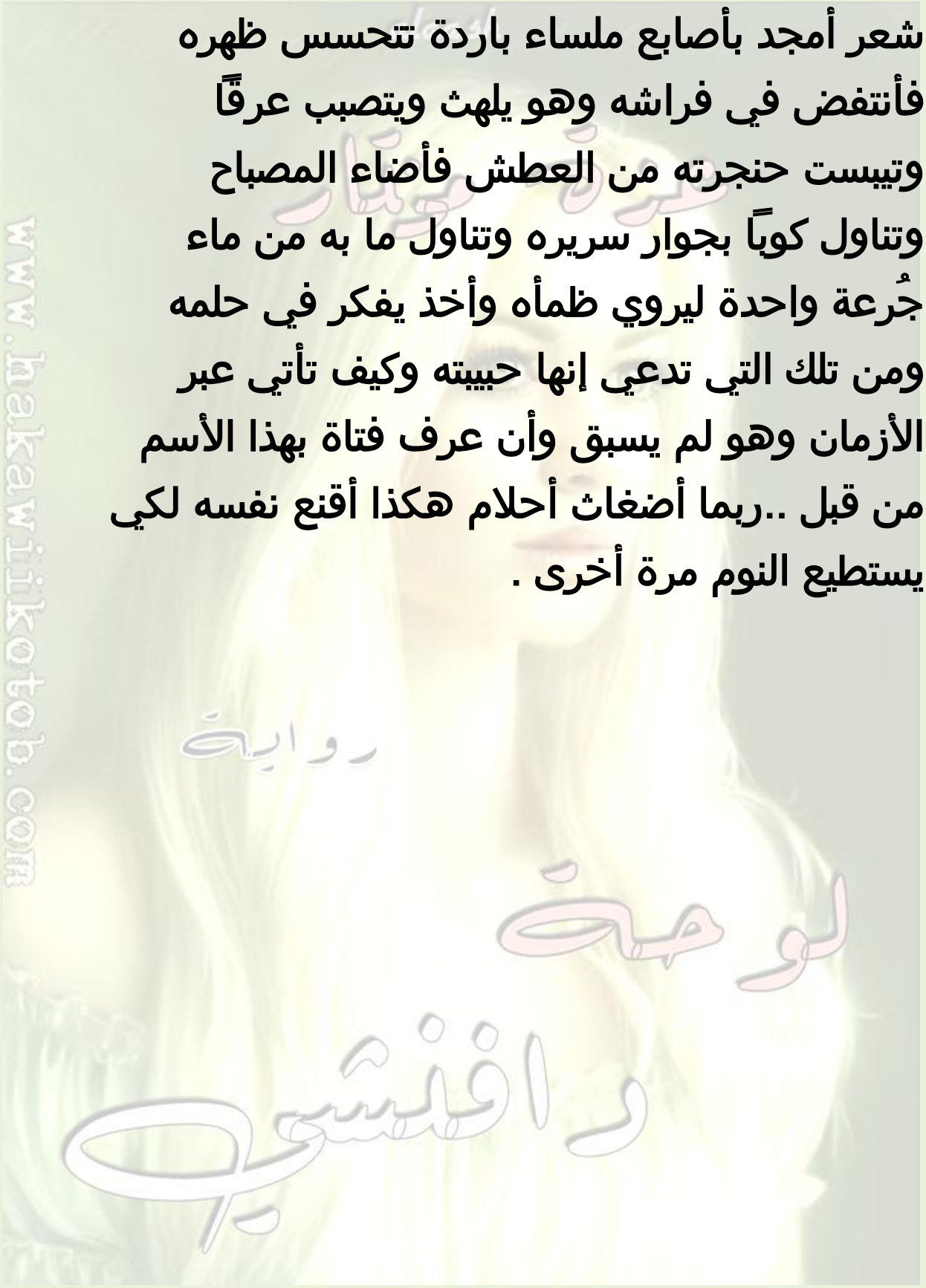

الفصل الثاني

في اليوم التالي
عاد أمجد مُتعبًا من عمله فجلس على أقرب كرسي قابله في صالة منزله ليلتقط أنفاسه لم تمر سوى دقيقة وسمع صوت غناء قادم من غرفة نومه فأرهف السمع حتى يتأكد إذا ما كان يسمعه صحيحًا أم إن إجهاد العمل قد تسبب له بعض الخيالات أخذ يقترب بحذر من الطرقة المؤدية لغرفه نومه والصوت يزداد وضوحًا وقوة كلما أقترب...

" وقابلتك أنت لقيتك بتغير كل حياتي ماعرفش ازاي
أنا حبيتك معرفش ازاي يا حياتي من همس الحب
لقيتني بحب لقيتني بحب وادوب ف الحب ..."

يا الله إنه نفس الصوت الأنثوي ولكن أنا لست بنائم الآن وهذا ليس أحد كوابيسي ..لا يفصله عن الصوت سوى باب الحجرة المغلق ومن أين له بشجاعة حتى يفتح هذا الباب وهو لا يعرف ما ينتظره خلفه. الأمر أشبه بفتح أحد أبواب جهنم ليلفحك بلهيبها .
حاول جاهدًا أن يستجمع قوته وأمسك بمقبض الباب وأخذ يُرتل ما يحفظه من القرآن الكريم قبل أن يفتحه وسحب بعض الهواء ليملأ رئتيه وفتح الباب ليُصدمه ما يراه..

امرأة فائقة الجمال تجلس أمام المرآة وتمشط شعرها الذهبي كخيوط الشمس وتتزين كعروس في إنتظار زوجها ترتدي قميص أحمر يظهر مفاتنها ويخلُب لب من يراها

www.bakawitkotob.com

يبدو إنها لم تنتبه لوجوده حتى الآن يريد أن يسألها عن هويتها وكيف دلفت إلى شقته دون علمه ولكن عُقد لسانه من الدهشة ..أخيرًا رأت إنعكاسه في المرآة ولكن الغريب أو الأغرب على الإطلاق كيف لا يرى هو إنعكاسها في المرآة !!

_ أخيرًا أتيت يا حبيبي لما كل هذا التأخير؟
لم يعرف أمجد بما يُجيبها وظل فاغرًا فاه ولم يتقدم خطوة واحدة إلى داخل الغرفة
_ ما بك أمجد ألم تشتاق إليّ؟
ابتلع أمجد ريقه بصعوبة وقال : مَن أنتِ؟
صدمها سؤاله فقالت بإستنكار : هل جئت لتمزح معي ؟!!
كرر سؤاله ولكن هذه المرة بحزم فقد تكون سارقة أو مختلة عقليًا : مَن أنتِ ؟ وكيف دلفتِ إلى شقتي ؟
نظرت له نظرة غامضة ثم قالت : حسنًا.. أنا فريدة هانم حبيبتك وللأسف أنا زوجة عاصم بك الأفغاني المسخ الذي أشتراني بماله دلفت إلى هنا كما

أدلف كل مرة لمقابلتك ..كفاك أسئلة هل ستضيع اليوم كله في حديث فارغ!

لم يبدو على أمجد أنه فهم شيئًا من حديثها ولكنه أخذ يتفرس في ملامحها جيدًا رغم إضاءة الغرفة الضعيفة إلا إنها هي ! يكاد يُقسم إنها هي جميلته سيدة دافنشي..!!
برقت عيناه وقال بذهول : أنتِ..أنتِ ..لوحة دافنشي!
وما أن قال جُملته حتى تحولت ملامحها للعبوس وأضاء عينيها بشرر لا يُنبأ بأي خير وقالت بغضب سافر : لا تذكرني بهذا الأحمق أنا أكرهه بشدة لطالما كرهته لم يرحمني عندما علم بأمركَ ألا يكفيه إنه تزوجني رغمًا عني ليأتي بعدذلك ويحرقني حية ظنًا منه أنه هكذا يطهر شرفه الذي دنسته ..هه..عديم الشرف يُطهر شرفه ! ولكن لا يهم يكفيني إنك هربت قبل أن يمسّك بسوء يا حبيبي.

قطع حديثهما رنين جرس الباب نظر أمجد لباب شقته ثم عاود النظر إليها ليجدها أختفت و كأنها لم تكن..

فتح أمجد باب شقته ليجد إنه بواب عمارته قد أتى له بالغداء الذي طلبه قبل أن يصعد أخذ أمجد غدائه وحاسوبه المحمول وذهب ليجلس في أحد الكافيهات فهو لم يعد يأمن الجلوس في شقته بمفرده.

****

تناول أمجد غذائه في شرود وما أن انتهى قام بالبحث على شبكة الإنترنت تحت عنوان "لوحة دافنشي " وجد عشرات القصص تحت هذا العنوان ولكن أصدقهم بالنسبة إليه كانت هذه..

" عاصم بك الأفغاني أحد الأفغان الذين عاشوا في مصر في فترة الستينات أشتهر بولعه ب الرسم وعشقه للرسومات الحية ..تزوج من فتاة تصغره بثلاثين عاماً لجمالها الفائق وكانت مصدر إلهامه في

معظم لوحاته ..سبب موافقة فتاة مثلها على الزواج منه غير معروف ..أكتشف خيانة زوجته مع أحد العاملين بقصره فقرر الأنتقام منهم قيل إنه قام بحرقهم أحياء وخلط رمادهم ب الألوان وقام برسم لوحته الشهيرة ب لوحة دافنشي .."

قال أمجد محدثًا نفسه : لقد قالت أن عاصم قام بحرقها وحدها وأن عشيقها أستطاع الهرب هل يُعقل أن يكون قد خلط رمادها ب الألوان ليرسم به لوحة لها ! إن كان هذا قدحدث فهذا يعني إن روحها عالقة بهذه اللوحة ولكن يبقى السؤال لماذا أنا؟ لماذا تعتقد أني عشيقها وماذا تريدني أن أفعل في أمر لا ذنب لي فيه، يا الله ما العمل ؟ ليتني لم أشتر هذه اللوحة.

****

بعد ساعة كاملة من التفكير وتضارب الأفكار برأسه قرر أمجد البحث عن الرجل الذي باع له

تلك اللوحة لعله يجد الحلقة المفقودة عنده ويساعده في التخلص من هذه المُعضلة .

من الجيد أن شراء اللوحات يلزمه كتابة عقد يضع فيه كلاً من المشتري والبائع بياناتهم تفرس أمجد في العقد جيداً حتى حصل على ضالته الأسم بالكامل والرقم القومي وبإتصال واحد بأحد معارفه كان العنوان بين يديه ولكن المساء قد حل الآن هل أذهب أم أنتظر الصباح ولكن كيف أنتظر وأنا لا أستطع المبيت في شقتي ! سأذهب لأنهي هذه المسألة في أسرع وقت .

****

وقف أمجد أمام أحد البيوت وتأكد من رقم المنزل المدون في الورقة معه إنه هو منزل السيد (سالم محمود الأسواني) بعد عدة طرقات فتح السيد سالم الباب ولم يبدو عليه أنه تفاجأ بوجود أمجد وكأنه يعلم مسبقا أنه سيأتي.

أمجد : السلام عليكَ سيد سالم هل يمكنني التحدث معك قليلاً من فضلك

سالم بجمود : تفضّل

جلس أمجد وسالم وبدأ الأول في الحديث

أمجد : عذرًا سيدي لم أكن لآتي إليك في مثل هذا الوقت إذا لم يكن الأمر جلل

سالم بتفهم : كنت أعرف بأنك ستأتي ولكن ليس بهذه السرعة

أمجد : إذًا أنت تعرف بأمر اللوحة صحيح؟

سالم : بالطبع أعرف كان عليا التخلص منها في أسرع وقت قبل أن تمس أسرتي بسوء

أمجد: أريد أن عرف كل شئ سيد سالم من أين أتيت بهذه اللوحة ولماذا سعيت للتخلص منها؟

تنهد سالم بضيق قبل أن يقول : أنا أعمل في إحدى شركات المقاولات عامل مع بعض العمال يرأسنا المهندس عمر قبل شهرين تم تبليغنا أن المهندس وعماله مسئولون عن قصر يقع في مدينة "..." القصر قديم جدًا به الكثير من النفايات والأثاث الذي لم يعد مرغوبًا فيه و كان علينا

www.hakawatikotob.com

التخلص من تلك الأشياء قبل بدء العمل وأثناء تفريغنا لهذا القصر وجدتها وسط هذا الكم من النفايات والأتربة وجدت تلك اللوحة وكانت في أزهى صورها وكأن الأتربة نالت من كل شئ عداها فرغبت في الأحتفاظ بها إن فن راقي كهذا لا يجب أن يكون مصيره عربة النفايات استأذنت المهندس عمر أن أخذها فزوجتي ستفرح بها كثيراً فأذن لي وليتني لم أفعل.

مضى أسبوع في سلام لم يحدث أي شئ غريب ولكن بعد ذلك بدأت أسمع أصوات كان صوت زوجتي تتحدث إلى أحدهم بالهمس وكنت في غرفة نومي وزوجتي ف المطبخ خرجت لأعرف مع من تتحدث ولكني وجدتها صامتة ولايوجد أحد معها فسألتها : وفاء ..مع من كنتِ تتحدثين؟

وفاء : أنا!! أنا لم أتحدث مع أحد ولا حتى مع نفسي ..ألا تراني أعد الطعام ولم أتحرك من المطبخ!

سالم : حسنًا ربما خيل إلي

وعدت إلى غرفتي وما أن أغلقت الباب سمعتها تقول : أذهب الآن فهو لم ينم بعد

جُن جنوني وتسللت إلى المطبخ دون أن تشعر هي لأرى مع من تتحدث ولكن هذه المرة أيضًا لم تكن تتحدث مطلقًا

وبعدها بدأت أرى كوابيسًا وأراني أحرق زوجتي وهي تتوسل ألا أفعل

وفي يوم آخر عدت من عملي وما أن فتحت باب شقتي سمعت ضحكات أنثوية وصوت رجل في غرفة نومي فاسترقت السمع..

الرجل : دعيني أذهب الآن حبيبتي ..زوجك أوشك على الوصول

زوجتي : لا لن تذهب لأي مكان فأنا لم أشبع منك بعد

الرجل : وأنا أيضًا لم أشبع جميلتي ولكن يجب أن نحذر من زوجك فهو لن يرحمنا إذا علم بالأمر

زوجتي : أنا أمقته بشدة ولا أطيق حتى النظر إلى وجهه القبيح وأكره كوني أتملقه وأتغزل فيه أمامه رغمًا عني حتى لا يكتشف أمري

_عندها لم أتمالك نفسي ذهبت إلى المطبخ وسحبت سكينًا ونويت قتلهم بدم بارد فأنا لم أشك بها قط من قبل بل إنّا تزوجنا عن حب فكيف تخونني هكذا وتسمح لغيري بأن يحتل فراشي ولكن ما أن فتحت الغرفة لمواجهتهم فكانت صدمتي لم أجد أحد بالغرفة فتشت المنزل كله لم أجد أثر لأي مخلوق وفجأة أنتفض جسدي إثر ذبذبات في جيب بنطالي كان هاتفي ..كان إتصال من زوجتي تخبرني إنها بمنزل والدها لأن والدتها متعبة قليلاً وتدعوني لتناول الغداء معهم !!

لا أعرف بماذا أشعر هل أفرح لبراءة زوجتي حبيبتي من كل ظنوني أم أحزن على حالي وما أسمعه في الآونة الأخيرة وعندها قررت مصارحة زوجتي بما يحدث لي أخبرتني هي أيضًا أنها تسمع

أصوات هامسة بأسماء لا تعرفها ك فريدة وعاصم وحبيبي ولكن ليس كثيراً مرة أو أثنتان على الأكثر ولم تعطي الأمر اهتماماً وكل هذا حدث لنا بعد حضور تلك اللوحة المشئومة إلى منزلنا فقررت التخلص منها قمت بيعها ثلاث مرات قبلك ولكنها كانت تعود لي في النهاية مع مزيد من القصص.

فرك أمجد رأسه وقصّ على سالم ما حدث له في المنزل منذ أن جلب اللوحة إليه وإن فريدة هذه تعتقد أنه أمجد حبيبها وهو لا يعرف ماذا يفعل

سالم: بالطبع لن تعيدها إليّ فأنا لا أستطيع أن أبقيها معي بعد كل ما حدث

أمجد : لن أعيدها إليك ولكن عليك أن تساعدني في التخلص منها
سالم : سأساعدك لكن كيف؟

أمجد : أرى أن فريدة تلك لم تهنأ روحها بعد هذه الميتة الشنيعة وأن خلط رمادها ب ألوان اللوحة كان سبب لبقائها بها رغم مرور كل هذه السنوات .. أعتقد إنه إذا قمنا بحرق تلك اللوحة ودفنها في مكان ما ستظل محبوسة في قبرها ولن تأذي أُناسًا آخرين.

سالم بعدم إقتناع : لا أظن ولكن على كل حال سأساعدك

أمجد بإحراج : هل لي أن أبيت هنا الليلة فأنا لا أستطيع البقاء في شقتي الليلة

سالم : بالطبع ..كنت سأعرض عليك لو لم تطلب

****

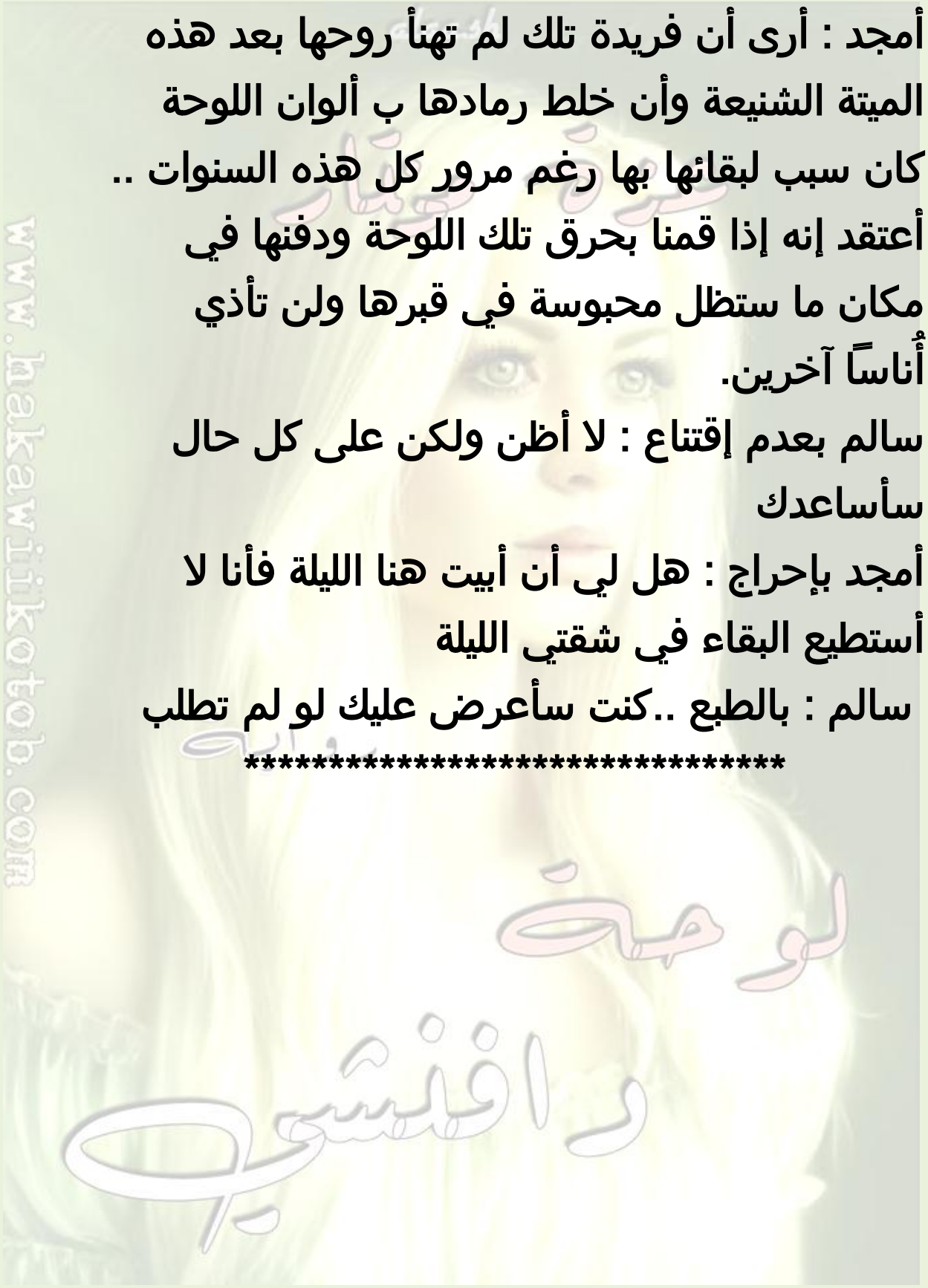

الفصل الثالث

لم يهنأ أمجد بالنوم ليلتها فما أن يغمض عينيه ويداعب جفونه النعاس يراها ..أنثى طاغية الأنوثة تبتسم له وتدعوه لينعما سويًا بالحب والغرام فهما مكتوبان لبعضهما منذ قديم الأزل ولن يفرقهم أحد حتى الموت.

جلس أمجد على الفراش يفكر كيف يمكنه التخلص من تلك اللوحة و لعنتها إلى الأبد ..لماذا هو ؟! لماذا هو من دون من رأوا اللوحة جميعًا تظنه

حبيبها لما ليس سالم أو غيره ممن أشتروها من قبله في الأمر سر يجب أن يعرفه ولا سبيل لمعرفته إلا بزيارة هذا القصر.

****

سالم : يخبرني وجهك إنك لم تذق النوم طيلة الليل

أمجد ب إرهاق : بالفعل هذا ماحدث سيد سالم سأجن من التفكير...هل يمكنك إصطحابي لهذا القصر عسى أن أجد خيطًا يقودني لحل هذه المشكلة.

سالم : لن تجد شيئًا لقد تم تجريد القصر من كل ما له علاقة بالماضي لقد غير المهندس عمر ملامحه من أثاث وديكور

أمجد بتصميم : سأذهب وسأجد شيئا بإذن الله ولكن علينا أولاً أن نأتي باللوحة فهي من ستقودني إلى ما أريد.

لم يعرف سالم بما يجيبه ولكنه أومأ بالموافقة وفي داخله لا يستبشر خيرًا بهذه الزيارة

****

أنطلق الرجلان إلى شقة أمجد حيث توجد اللوحة
دلف أمجد إلى غرفة نومه وانتظره سالم في
الخارج كان أمجد يدعي التماسك بينما بداخله هناك
قرع متواصل في جنبات قلبه حتى خيل له أنه
سينخلع من مكانه ويسقط بين قدميه ..أضاء
مصباح غرفته بأصابع مرتعشة وهو يتمتم بسم الله
الرحمن الرحيم , نظر إلى اللوحة المعلقة على
الحائط بخوف ليجدها ثابتة لا يوجد شئ يستدعي
كل هذا القلق بداخله مد أمجد يديه لينزعها من
مكانها ولكنه أنتفض من مكانه إثر لمسه ناعمة من
ذراعها على ظهره ليجد فاتنة دافنشي برقت عيناه
بخوف ملحوظ وحاول أن ينطق خرج صوته
متحشرجًا بكلمات غير مفهومة رسمت إبتسامة
رائعة على شفتيها كشفت عن أسنان ناصعة
البياض قبل أن تقول : إلى أين يا حبيبي؟
لم يبدو عليه أنه فهم سؤالها فهمس بشحوب :
ماذا؟!
فريدة بغنج : إلى أين تأخذني يا فاتني؟
ابتلع ريقه ثم قال : إلى مكان ستحبينه كثيراً

فريدة : أنا أحب كل مكان يجمعني بك أمجد
أمجد : إذًا هيا بنا كي لا نتأخر

خرج أمجد من غرفته حاملاً معه لوحة دافنشي وجسده يتصبب عرقًا كمن بذل مجهودًا شاقًا لتوه نظر له سالم بتوجس قبل أن يقول : ماذا أصابك أمجد؟؟
أمجد : لا شئ هيا بنا
تعجب سالم مما أصاب هذا الرجل ولكن في ظروف كالتي يعيشونها الآن أقل ما قد تشعر به هو التعجب!

****

وصل أمجد وسالم إلى القصر الذي لم يستجد على هيكله الخارجي سوى بعض الدهانات ولكن من الداخل كان المكان قد تبدل تمامًا وتحول إلى شركة أو ما شابه لكثرة المكاتب بها
سالم : والآن ماذا سنفعل؟..قالها سالم منتظرًا أن يخبره أمجد بما يريد
أمجد: يجب أن أعرف كل شئ

سالم : وكيف ستعرف؟!

أمجد : هي من ستروي لي ..جهز أنت ما أتفقنا عليه في منزلك حتى آتي لك .. لا تنسى في الباحة الخلفية من القصر

أومأ سالم قائلاً : يا مُعين.

ترك أمجد سالم في الدور الأرضي وصعد باللوحة إلى الدور العلوي ليبدأ رحلة يعلم إنها قد لا تكون سارة له أبدًا..

ممر طويل ذلك الذي تتراص الغرف على جانبيه كل ما عليه فعله هو أن يختار بأيهما سيبدأ..خمس غرف قرر أن يبدأ بأقربها للسلم الذي صعد منه وقبل أن يُدير مقبض الباب أمسك باللوحة بكلتا يديه بحيث تواجه عيون المرأة محتويات الغرفة .

أخذ نفسًا عميقًا ثم أدار المقبض بهدوء ليرى سجادة زرقاء تغطي أرضية الغرفة وبعض المكاتب والرفوف الخاصة بالمجلدات وماهي الا لحظات وتبدل كل شئ..

تدلّت ثريا من السقف تنير الغرفة بإضاءة هادئة وصالون مُذهب فاخر كالذي نراه في القصور في بعض الأفلام وجدها تجلس على أحد الكراسي بدلال ترتدي ثوب كريمي ناعم وكأنه جلد ثان لها وشعرها الذهبي معقوص للخلف بتسريحة رقيقة ورجل غليظ الملامح ذو شارب كث وبذلة فاخرة يمسك بيديه كتاب ما وينفث دخان غليونه في الهواء

قالت وهي تضع فنجان قهوتها على الطاولة

المقابلة لها : لا أريد أن أذهب

رفع الرجل نظره عن الكتاب ونظر لها بجمود : لقد أنتهينا من هذا الأمر فريدة يجب أن نذهب سوياً

فريدة بحدة : قلت لك لا أطيق مثل هذه الحفلات والمجاملات السخيفة إن كنت تريد الذهاب اذهب وحدك

عاصم : لا يذهب رجل في مكانتي خالي اليدين لمثل هذه الحفلات يجب أن يراه الناس وزوجته الفاتنة معاً مثل هذه الحفلات شائعة في المجتمع الأرستقراطي

فريدة : وأنا لم أنتمي لهذا المجتمع من قبل ولم اعتد عليه بعد ولا يبدو لي أني سأفعل

قام الرجل من مكانه ليقف أمامها : ستفعلين

فريدة.. صحيح إنك لم تعتادي هذا المجتمع بعد ولكنك الآن أحدى سيداته وزوجة لأحد أهم أفراده إن لم تجهزي في الموعد ستضطرين لمواجهة غضبي ..ثم أضاف بلهجة ذات معنى (وأنتِ تعرفين جيداً كيف هو)

قال جملته وأختفى من الغرفة وغرقت فريدة في بكاء ترثي به حالها.

تراجع أدهم للخلف ليغلق باب هذه الغرفة ويكتشف المزيد في غرفة أخرى.

****

تحرك أمجد للغرفة التالية وبنفس الوضع دلف إليها ليرى بعينيه ما ترويه تلك اللوحة له كانت غرفة واسعة كسابقتها وكانت غرفة نوم واسعة سرير ضخم ذو أعمدة ذهبية مُرصعة ببعض الأحجار الكريمة ودولاب كبير وطاولة زينة أيضًا وضع عليها جميع أنواع الزينة والعطور تجلس أمامها فريدة

بثوب أحمر قصير بعد أن وضعت عنها مئزرها
وعاصم يجلس على فراشه ينظر لها ويتأمل
تفاصيل جسدها المُغري من ثوبها الذي يكشف
أكثر مما يستر ينتظر انتهائها من وضع زينتها
عاصم بشوق : ألم تنتهي بعد يا فريدتي؟
فريدة بدلال : انتهيت وسأعد لنا المشروب الخاص
لتكتمل متعتنا
عاصم بتلهف وهو يقترب منها : لا أريد أي مشروب
أريدك أنتِ فريدة أريد أن أنهل من شفتيكِ حتى
أرتوي وقبّل شفتيها بتملّك قبل أن تبعده عنها بلطف
قائله : عاصم ..أنت تعلم جيداً أن مزاجي لا يكتمل
إلا بكأس الخمر وإلا لن استمتع وأُمتعك معي
حبيبي
عاصم وقد هام بها أكثر : أمرك مُطاع حبيبتي
وسأعده لكِ بنفسي
فريدة : لا ..مولاي يجلس وجاريته المطيعة هي
من ستُعده وأجلسته بدفعة خفيفة على صدره
وذهبت إلى أحد أركان الغرفة حيث يوجد طاولة
وعليها الخمر والكؤوس وقامت بصب كأسين

www.hakawatikotob.com

وضعت في أحدهما حبوب منومة كانت قد أخفتها في صدرها وتمايلت وهي تحمل الكأسين ليجن جنون زوجها ويُفتن بها تلك الجميلة التي ما أن رآها ذات مرة وهو يتفقد أحوال مزرعته وأقسم أن تكون من ممتلكاته وبالفعل استغل فقر أهلها وأغراهم بالمال لتصبح زوجته في أقل من شهر

ناولته الكأس وقالت : نخب مولاي

عاصم : نخب فاتنتي الجميلة

شرب كأسه ووضعها جانبًا وهو يتلمس ذراعها الأبيض المرمري ب أطراف أصابعه ثم مرر شفتيه على وجنتها يقبلها بقوة ثم بضعف حتى خارت قواه واستلقى بجانبها غارقًا في النوم .

تأكدت من إنتظام أنفاسه قبل ان ترمقه بإحتقار وتختفي...

صُدم أمجد مما رآه كانت تكره زوجها لهذه الدرجة ! تضع له حبوب منومة كي لا يلمسها هذه الفعلة وحدها تستوجب قتلها وما خفي كان أعظم.. فريدة كانت فريدة حقًا!!

****

الفصل الرابع

خرج أمجد من هذه الغرفة ولا يعلم إلى أين تقوده تلك الفريدة فبعد ما رأى ما تفعله لا يعلم أيتعاطف معها أم يتحامل عليها .

تتلصص إلى غرفة أخرى تنظر حولها بين فينة وأخرى لتطمئن أن لا أحد يراها وتغلق الباب خلفها بهدوء شديد..أمسك أمجد باللوحة ودخل الغرفة المنشودة ليرى ما تفعله هذه المرأة خلف الجدران غرفة أقل إتساعًا بها فراش للنوم أقل فخامة من الغرفة السابقة بها رجل في العقد الثالث من عمره كما يبدو على ملامحه فارع الطول خمري البشرة وشعر كستنائي مائل للبني ملامحه مألوفه جدًا ولكن لا يتذكر أين رآه من قبل!

ما أن رأي فريدة حتى قام إليها يضمها بشدة وكأنه لم يرها منذ شهور وهمس لها قائلاً : هل نام؟

فريدة بحنق : نام ليته لا يصحو ابداً

الرجل : أشتقت إليكِ حبيبتي

فريدة : أشتقت لك أكثر أمجد ..لا أعرف معنى لبقائي على قيد الحياة إلا وأنا بين يديك حبيبي

أمجد : أعرف حبيبتي وأنا مثلك لا أتنفس إلا بقربكِ كلما تخيّلتك مع هذا المسخ استشيط غضبًا كيف لجوهرة مثلكِ أن تقترن به!!

فريدة : إنه المال هو من يجعل من القرد ملكًا للغابة ولكن هذا ما يُخيل له فأنا لن أكون ابداً سوى إمرأتك أنت فقط أمجد

نظر أمجد في عيونها بهيام وتخلل أصابعه في شعرها الذهبي المنسدل على كتفيها : دعيني استمتع ب امرأتي قبل أن يحين وقت ذهابها

فريدة ييأس : لو كان بيدي ما تركتك لحظة واحدة أمجد

أمجد وهو يُقبّل عنُقها بحميمية أفقدتها صوابها : أعرف حبيبتي أعرف

لفت ذراعيها حول كتفيه العريضين وقالت قبل أن يذُوبا في لقاء مُحرم: أمجد غاذولي أنا أعشقك حتى النخاع

صُعق أمجد وخرج مسرعًا من هذه الغرفة لا يُصدق ما سمعه الآن عرفه جيدًا وكيف لا يعرفه وهو..هو جدّه!!

أمجد الغاذولي جدّه الذي سُميّ على إسمه ..جدّه هو من فعل هذه الفاحشة وسبب اعتقاد تلك الروح الهائمة إنه هو ربما للشبه بينهم أو ربما صلة الدم والأسم الواحد..

كيف يا جدي تخون من استأمنك في داره على عرضه وماله.. الحرق هو الجزاء العادل لمثلكما ولكن كيف هرب جدي من زوجها؟! الكثير من الاسئلة إجابتها في الغرف المتبقية.

الغرفة الرابعة.. بذهن متيقظ متعطش لبقية الحكاية دلف أمجد لهذه الغرفة المظلمة وماهي الا لحظات ورآها بهيئة مختلفة تمامًا فريدة الفاتنة بشعر أشعث وثياب ممزقة مُقيدة إلى كرسي

خشبي بحبال قوية ورائحة الشر تفوح حولها في المكان

عاصم بصوت هادر : تخونيني مع هذا الوغد في قصري يا عاهرة ...(صوت صفعة مدوية)

فريدة ببكاء وغضب : نعم أخونك أيها المسخ الكريه لطالما كرهتك مذ عرفتك أكرهك يا عاصم

عاصم : هذا خطأي أنا من صنعتك وجعلت منك سيدة تستحق الأحترام كان عليّ تركك تتعفنين مع أهلك في فقرهم

فريدة : الفقر أهون بكثير من أن أكون دُميتك تلهو بي وتتفاخر بجمالي الذي أشتريته بمالك

جذبها عاصم من شعرها فصرخت وقال : جمالك هذا سيكون سبب هلاكك سأحرق جمالك الذي تتفاخرين به ستكونين جميلة باللون الأسود واللحم المنزوع والعظام السائلة أنتِ وذلك الوغد الذي تجرأ بالنظر لملك أسياده

فريدة بقوة لا تتناسب مع وضعها الحالي : إيّاك أن تمسسه بسوء لن أرحمك إذا ما فعلت

تعالت ضحكات عاصم بشر : أعلم إنك بعثتِ من يحذره ولكن إلى أين سيهرب مني سآتي به وأذيقه من عذابي ألوان أما الآن فهو دورك فاتتني
قام عاصم بسكب البنزين على جسدها والكرسي المقيدة به فصاحت بذعر: ماذا تفعل ؟؟
عاصم ببرود : يجب أن تشتعلي بناري كما اشتعلت أنا بنارك ..ناري كانت نار فتتي بكِ وحبي لكِ أما نارك فهي نار غضبي عليكِ أيتها الساقطة
عود ثقاب وتعالت الصرخات وتوهجت نار الخطيئة التي طالما أخفتها وراء الجدران لاحظ أمجد اهتزاز اللوحة بين يديه اهتزازًا شديدًا كادت أن تسقط من يده فخرج مسرعًا من تلك الغرفة.

ياله من عذاب بشع أن تُحرق حيًا تشعر بكل ذرة بجسدك والنار تأكلها لا أدري أيهما أشد وجعًا الخيانة أم الحرق ولكن وجع الحرق قد تداويه الأدوية والمُسكنات أو الموت أما الخيانة وجعها يظل قابعًا في القلب ينهش في طياته بلا رحمة .
بقت غرفة واحدة تُرى ما جرى فيها؟

www.hakawatitk0t0b.com

الغرفة الخامسة ..(مرسم دافنشي) غرفة توشي لوحاتها بإنها ملجأ عاصم إذا ما أراد ممارسة هوايته ها هو يقف في أحد الأركان يخلط ألوانه بمادة ما لابد وأنها رماد فريدة ورفاتها يا الله تُرى كيف أوحي إليه بهذه الفكرة ولما قام برسمها!! ليُذكر نفسه بصدمته فيها كلما رآها وهل حقًا بحث عن جدّه أمجد ولم يجده؟ لا أستطيع التعاطف مع أيًا من أطراف هذه القصة فكلهم بنظري مُذنبون ويستحقون العقاب ولكن ماذا كان عقابك يا جدي ؟؟

على كل حال يجب أن أذهب لسالم الآن لابد أنه قلق عليّ .

النهاية

في مكان ما خلف القصر أعد سالم محرقة صغيرة تناسب حجم اللوحة وأعد زيت للإشتعال وثقاب وجلس ينتظر حضور أمجد

سالم : ظننتك غيرت رأيك لما كل هذا التأخير؟

أمجد : رأيت الحقيقة كاملة كان عليّ أن أعلم كل شئ قبل أن أفكر بحرقها مجدداً

سالم : حسناً يجب أن نُسرع قبل أن يشك أحداً في أمرنا وتروي لي القصة عندما نرحل

وضع أمجد اللوحة في المحرقة وسكب عليها الزيت وأشعل الثقاب سمع صوتها مرة أخرى

_ أمجد حبيبي ماذا ستفعل ؟! هل ستحرقني كما فعل هذا الوغد من قبل

تجاهل أمجد الصوت في أذنه وألقى بالثقاب عليها وأشتعلت النار باللوحة سمع صُراخها كما سمعه في الغرفة الرابعة صرخات متتالية وكلمات متداخلة

_ لا أمجد لا تفعل لقد عشقتك وصدقتك لا لا لقد نبهتك لتهرب تركتني أمجد أواجهه وحدي ورغم ذلك لم أغضب عليك أحببتك أمجد وكنت سبب هلاكي وها أنت تحرقني من جديد لن أغفر لك هذا

انتظر أمجد وسالم حتى هدأت النار وتحولت لرماد صافِ جمع أمجد رمادها في عُلبة كان قد جلبها معه فسأله سالم : ماذا ستفعل بهذا؟

أمجد : سأجمع العشيقين ليبعثوا معًا ويقضي الله أمره

سالم : هل عرفت عشيقها؟

أمجد بحزن : حق المعرفة..اذهب لبيتك سالم أشكرك على مساعدتك ودعمك لي

سالم : سأذهب معك أمجد حتى تفرغ مما تفعله

أمجد : لا سالم لا تورط نفسك أكثر من ذلك لقد فعلت لي الكثير وما بقى سوى القليل..إلى اللقاء يا صديقي

سلّم سالم على أمجد ورحل وهو قلق عليه ولكن ما باليد حيلة فقد رفض أمجد وجوده في أخر مرحلة من مهمته.

مقابر عائلة الغاذولي

توجه أمجد بعد ذلك إلى مقابر عائلته في أحد الضواحي وتوجه للتُربي والذي عرفه على الفور فقد كان يأتي لزيارة والديه وقراءة القرآن لهم في بعض الأحيان

دفع أمجد للتُربي مبلغًا حتى يفتح له عين القبر الذي دُفن بها جدّه ليضع رمادها بجانب رُفات جدّه ويخرج مُسرعًا آمرًا التُربي بغلق هذه العين وللأبد .

****

ما بعد النهاية

مر عام على هذه الحادثة ولازال يذكرها وكأنها حدثت امس وكيف ينساها وهي أغرب ما مر به في حياته فقد غيرت نظرته لكل شئ حتى اللوحات

التي كان يعشقها زهدها وأكتفى بما رآه من لوحة دافنشي .
كان أمجد يقود سيارته عائداً من عمله يفكر في إرهاق بدنه و أنه سيغط في نوم عميق ما أن يرى فراشه وفجأة صوت اصطدام سيارته ب أحد الأشخاص ياالله ما هذا كيف لم ينتبه لظهور أحدهم أمامه ترجل مسرعًا وجد فتاة شابة واقعة أرضًا وتمسك بقدمها و التي يبدو وأنها تأذت بشدة من الاصطدام
أمجد : أنا أسف حقًا هل أنتِ بخير يا سيدتي؟؟

الفتاة : قدمي تؤلمني قليلاً ولكن لا أعتقد إنها كُسرت هلّا ساعدتني على النهوض؟
مد أمجد يده إليها وهو يتمتم بكل كلمات الأسف باللغات التي يعرفها و التي لا يعرفها

رفعت الفتاة بصرها لأمجد وقالت : لا عليك لقد مررت بأكثر من هذا وها أنا أمامك بكل خير

نظر لها أمجد وفغر فاه السلاسل الذهبية والبشرة البيضاء ونظرة الثقة التي لا يُخطئها منذ أن رآها بعيون ..فريدة

قالت له بإبتسامة واسعة ونبرة بها الكثير من الدلال : لتصطحبني إلى المنزل وهناك سأدعك تتفرس في ملامحي كما يحلو لك....

تمت

رواية لوحة دافنشي
www.hakawatitoob.com